المعرفة الصوفية

أدلتها ومنهجها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين

الأستاذ أبو الوفا التفتازاني

(١) المقامات والأحوال طريق موصل إلى المعرفة
(٢) علم الظاهر وعلم الباطن
(٣) أداة المعرفة عند الصوفية
(٤) منهج الكشف عند الصوفية وطبيعة هذا المنهج
(٥) موضوع المعرفة الصوفية
(٦) غاية التحقق بالمعرفة عند الصوفية

١ — اتفق الصوفية على أن غاية المتصوف السالك إلى الله أن يتحقق بمعرفة الله سبحانه وتعالى معرفة يقينية لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها

ويأخذ المريد نفسه في أول عهده بالطريق بالمجاهدة النفسية فيتخلى عن الأخلاق الرديئة ويحاسب نفسه ويراقبها حتى تنقطع عنها الهواجس، فتصبح طوع إرادته، ويتخلص من عوائق البدن وسطوة الشهوات التي من شأنها أن تحجب عنه الحقيقة العليا التي يصبو إليها

هذا وتنشأ عن المجاهدة والرياضة الروحية، حالات نفسية معينة تعرف عند الصوفية بالأحوال والمقامات، ولا يزال الصوفي يترقى (١) في أحواله ومقاماته من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، حتى يصل إلى معرفة الله تعالى معرفة يقينية لا مدخل للحواس أو العقل فيها، فيستمتع بمطالعة وجه الله سبحانه وتعالى ومشاهدة جماله وجلاله جلت قدرته

والأحوال والمقامات هي طريق موصل إلى المعرفة . إلا أن الصوفية اختلفوا في عدد هذه الأحوال والمقامات وترتيبها، فما يراه البعض حالا يراه البعض الآخر مقاما، وفي حقيقة الأمر كل يصف لنا منازل سيره وحال سلوكه . وعلى الرغم من هذا

(١) في اصطلاحات الشيخ محي الدين بن عربي أن الترقي هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف

لا يقرها ضميري ولا يرضاها عقلي، وإني آسف إذ أشعر أني مضطر إلى اتخاذ هذه الخطوة بعد هذه السنين العديدة التي تعاونا فيها في حكومة واحدة قامت بكثير من الخدمات لقضية العمال والتقدم الجنس البشري ».

ويقول « إن الوظائف العامة يجب أن يعهد بها إلى من يؤمنون بأنهم قادرون على النهوض بها » ويختم استقالته متمنيا لرئيس الوزراء الصحة والعافية

ويقبل رئيس الوزراء الاستقالة آسفا ويشاكره له ما قدم من خدمات وعنيات . ومع هذا فلم يفصل حزب العمال المستر بيفان من عضويته، وكذلك أعلن بيفان أنه لن يهاجم الحكومة لا يرجوه على يدها من خير للعمال. وهكذا تكون الشجاعة وحرية الرأي

ويحرص أفراد الشعب البريطاني على أداء الواجب المطلوب منهم حرصا تاما، ويهتمون بالرياضة والألعاب الرياضية اهتماما كبيرا. ومن كلمات ولنجتون المأثورة قوله « لقد كسبنا معركة واترلو فوق أرض ملاعبنا ». ويمتاز البريطانيون بصبرهم وبرودهم وسعة حيلتهم ودهائهم، ولعل موقف إنجلترا من روسيا في الحرب الأخيرة يظهر لنا ذلك واضحا جليا

ففي سنة ١٩٣٩ أرسلت إنجلترا وفرنسا بعثة لمفاوضة روسيا لعقد اتفاق لإتمام حركة تطويق ألمانيا، وبدأت المفاوضات ولكن ألمانيا أوسلت بعثة أيضا لمفاوضة روسيا، فتوقفت مفاوضات روسيا مع مندوبي فرنسا وإنجلترا وبقوا بدون عمل، وانتهت المفاوضات بين روسيا وألمانيا بعقد ميثاق عدم اعتداء بين الدولتين. وبعد ذلك طرد المندوبون الإنجليز والفرنسيون، ولكن إنجلترا لم تغضب ولاذت بالصمت وتذرعت بالصبر . وقد كان من نتائج ميثاق عدم الاعتداء الألماني الروسي قيام الحرب الأخيرة ؛ فإن ألمانيا وقد اطمأنت إلى سلامة حدودها الشرقية أشعلت نار الحرب

وتقدم الألمان يفتحون البلاد غربا وشمالا وجنوبا حتى احتلوا شبه جزيرة البلقان، وبدأت روسيا تسعى لتحقيق حلمها القديم وهو الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، فطالبت ألمانيا بأن تعطيها ميناء عليه، ولكن ألمانيا رفضت واضطرت إلى إعلان الحرب على روسيا . وسارعت إنجلترا إلى روسيا تمد لها يد المساعدة، وبواسطة الدم الروسي والعتاد الأمريكي كسبت بريطانيا الحرب العالمية الثانية

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

الاختلاف فيما بينهم فإنهم يقررون أن الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب ، وأن الحال معنى يرد على القلب من غير اكتساب ، بل عن طريق الجود ، وأن المقام يحصل ببذل المجهود . أضف إلى ذلك أن صاحب الحال مترق عن حاله ، وصاحب المقام ممكن فى مقامه ، وأن الحال سمى حالا لتحوله ، والمقام مقاما لثبوته

ومن أمثلة الأحوال التى تحل بقلب الصوفى ، الطرب والحزن والبسط والقبض والانزعاج والهيبة ، ومن أمثلة المقامات التى تتسير كسبا له؛ التوبة والورع والزهد والصبر والشكر والمعرفة والمحبة (٢)

٣ — والكلام فيما يعرض للنفس من هواجس وخواطر ، وبيان طرائق المجاهدة وما يعرض للقلوب من أحوال وما تكتسبه من مقامات ، كل أولئك مباحث ذوقية سماها المتصوفة بعلم الباطن أو علم الوراثة أو الحقيقة أو الدراية، وفرقوا بينها وبين علم الظاهر أو علم النقل أو علم الرواية

يقول السراج الطوسى فى اللمع عن علم الباطن وعلم الظاهر والفرق بينهما « إن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين : الرواية والدراية ، فإذا جمعهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ... والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة ، وهى العبادات والأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فهذه العبادات ، وأما الأحكام فالحدود والطلاق والسّاق والبيوع والفرائض والقصاص وغيرها فهذا كله على الجوارح الظاهرة ... وأما الأعمال الباطنة فكأعمال القلوب، وهى المقامات والأحوال مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة والمحبة والرضا والذكر والشكر ... فإذا قلنا علم الباطن أردنا بذلك علم أعمال الباطن التى هى على الجارحة الباطنة وهى القلب، كما أنا إذا قلنا علم الظاهر أشرنا إلى علم الأعمال الظاهرة التى هى على الجوارح الظاهرة » (٣)

وعلم الباطن عند الصوفية مستمد من الشريعة فلا خلاف بينهما ، وغاية ما فى الأمر أن علم الباطن علم ذوقى تنطوى عليه الشريعة ، ومتى تحقق العبد بأحكام الشريعة ، وعمل بالكتاب والسنة ، واتجه بقلبه نحو الله وسلك طريق الذوق ، فقد حصل على ذلك العلم ، فالحقيقة ثمرة الشريعة ، وإلى ذلك أشار الشعرانى بقوله عن علم الباطن « هو علم انفتح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالكتاب والسنة ... والتصوف هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة » (٤)

وصور القشيرى فى الرسالة العلاقة بين الشريعة والحقيقة تصويرا رائعا فقال « الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول ، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده ، والشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر » (٥)

وعلوم الحقيقة هى العلوم الحائزة على جميع مراتب اليقين . ورد فى التعريفات للجرجانى « علم اليقين ظاهر الشريعة ، وعين اليقين ظاهر الإخلاص فيها ، وحق اليقين المشاهدة فيها » (٦)

ويقول القشيرى فى الرسالة « علم اليقين على موجب اصطلاحهم (أى الصوفية) ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ما كان بحكم البيان ، وحق اليقين ما كان بنعت العيان » (٧)

ومن هذا يتضح لنا أن الصوفية يعتبرون علومهم علوما يقينية حائزة لجميع مراتب اليقين، وهى أسمى مرتبة من حيث يقينها عن سائر العلوم التى تعتمد على العقل وبراهينه واستدلالاته ، وهذا اليقين الذى تتميز به علوم الحقيقة عن سائر العلوم هو يقين كشفى ذوقى يتحقق به العبد متى سلك طريق الصوفية

(٢) اختلف الصوفية بشأن المحبة هل هى حال أو مقام، ويرى السهروردى فى عوارف المعارف أنها حال ومقام فى آن واحد . والمهم هو أن نلاحظ أن بعض الصوفية يعتبرون الحب الإلهى موصلا الى المعرفة ، والبعض الآخر يرى أن الحب الإلهى هو نتيجة للمعرفة ، والحق أن يقال ان الحب والشوق إلى الله يدفعان بالمتصوف الى التعرف على الله ، كما أن المعرفة بالله عز وجل تزيد من شدة الحب وقوته . فالحب سابق ولاحق بالنسبة الى المعرفة

(٣) كتاب اللمع طبعة ليدن عام ١٩١٤ م ص ٢٣

(٤) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤ طبعة عام ١٣٤٣ هـ

(٥) الرسالة القشيرية طبعة عام ١٣٣٠ هـ ص ٤٣

(٦) التعريفات مادة « حق اليقين »

(٧) الرسالة القشيرية ص ٤٤

ولعله قد اتضح لنا الآن من خلال تقسيم الصوفية للعلوم إلى علوم ظاهرة وعلوم باطنة أن المعرفة على نوعين : النوع الأول معرفة عقلية ظاهرة تعتمد على العقل وأنظاره واستدلالاته ، ومعرفة باطنة ذوقية لا مدخل للعقل أو الحس فيها ، وإنما هي من قبيل المكاشفات ، وهذه المعرفة الذوقية الباطنة التي لا تعتمد على العقل أو الحس تتخذ من القلب أداة لها. وفيما يلي توضيح ذلك :

٣ — إن الصوفية لا يعتمدون على العقل ، ولا سيما إذا كان موضوع معرفتهم هو الله سبحانه وتعالى ؛ إذ أن العقل عاجز عن إدراك حقيقة الذات الإلهية ، ولا يستطيع أن يتوصل إلى إدراك كنهها بضرب من القياس أو الاستدلال النظري . ويصور فريد الدين العطار — وهو من كبار شعراء الصوفية من الفرس — عجز العقل عن إدراك الله تصويرا بالغ الروعة فيقول « ذهبنا وراء عالم العقل والفهم ، العقل لا يجدي عليك ، إنما يأتي إليك بما يأتي به غربال من بر . إنما يحاول العقل أن يدرك في هذا العالم ، ولكن هذا العقل الذي يفقد نفسه بجرعة من الخمر لا يقوى على المعرفة الإلهية ، العقل أجبن من أن يرفع الحجاب ويسير قدما إلى الحبيب (٨)

وحقيقة الأمر عند الصوفية أن الذات الإلهية تدرك إدراكا مباشرا ، لا مدخل للعقل فيه ، وذلك بواسطة أداة أخرى في الإنسان يسمونها عادة بالقلب(٩). فالقلب هو مركز المعرفة ، والله سبحانه وتعالى هو الذي يقذف بالمعرفة في هذا القلب ، فيصبح صاحبه عارفا محيطا بكل شيء ، فالمعرفة لدنية بهذا المعنى ؛ أي أنها من لدن الله عز وجل

ويسوق الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين مثالا محسوسا رائعا يبين فيه كيف يكون القلب أداة للمعرفة الصوفية فيقول « لو فرضنا حوضا محفورا في الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تفتح فيه ، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم ، وقد يكون أغزر وأكثر ، فذلك القلب مثل الحوض ، والعلم مثل الماء ، وتكون الحواس الخمس مثل الأنهار ، وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات ، حتى يمتلىء علما . ويمكن أن تسد هذه الأنهار بالجملة والمرة وغض البصر ، ويعمد إلى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى تتفجر ينابيع العلم داخله » (١٠)

ومن هذا النص يتبين لنا أن الصوفية لا يعتمدون على الحواس الظاهرة في تحصيل علومهم ، وإنما يعتمدون على القلب فيأخذون أنفسهم بتطهيره من شوائب الحس وأدران المادة حتى تنكشف عنه الحجب ، ويصبح قادرا على إدراك الحقائق ، وقد أشار إلى هذا المعنى الأستاذ زينون نيكولسون بقوله « إن الصوفية لا يستعملون اسم القلب للدلالة على تلك المضغة الجاثمة في الصدر ، بل يعنون به جوهرا لطيفا غير مادي تدرك به حقائق الأشياء وتنعكس عليه كما تنعكس الصور على المرآة . . . ولكن مقدرة القلب على إدراك الحقائق وقبول صورها رهن بصفائه ؛ لأن حجبه تختلف لطافة وكثافة بحسب ما يؤثر فيه من الحواس والشهوات والمعاصي وحب الذات ... ولكن بمقدار ما ينكشف عن القلب من هذه الحجب تكون قدرته على المشاهدة وإدراك الحقائق » (١١)

ومن كل ما سبق نستطيع أن نقرر أن الصوفية اتخذوا من القلب أداة لمعرفتهم ، فهم لا يعتمدون على الحس وما يصطنعه أصحاب الحس من مناهج ، ولا يعتمدون على العقل وما يصطنعه أهله من بحث نظري واستدلال منطقي ، وإنما هم يعتمدون إلى الذوق ، ومعنى هذا بعبارة أخرى أنهم يصطنعون منهجاً خاصا بهم في المعرفة . فما هو هذا المنهج وما هي خصائصه المميزة له ؟ وفيما يلي الجواب على ذلك :

---

(٨) الدكتور عبد الوهاب عزام بك : التصوف وفريد الدين العطار ص ٢١

(٩) قد يطلق الصوفية على القلب أحيانا اسم الروح أو العقل أو النور أو البصيرة أو غير ذلك من الأسماء التي وإن اختلفت في ظاهرها تدل على معنى واحد ، وهو أن المعرفة الصوفية تحصل بواسطة ملكة باطنة غير الحواس الظاهرة ، وغير العقل الذي يعتمد على الاستدلال المنطقي

(١٠) إحياء علوم الدين جـ ٣ ص ١٧

(١١) راجع كتاب في التصوف الإسلامي وتاريخه وهو طائفة من الدراسات التي قام بها نيكولسون ، نقلها إلى العربية وعلق عليها الدكتور أبو العلا عفيفي ص ٨٠

٤ — يصطنع الصوفية منهجا ذوقيا خاصا بهم ليس من السهل إخضاعه للدراسة العلمية ، فهو منهج خاص بأصحابه قاصر عليهم دون غيرهم . وإذا أردنا أن نعبر عنه تعبيراً سيكولوجيا قلنا إنه نوع من الاستبطان الذاتى ، كما أن الإدراكات المباشرة التى يتوصل إليها الصوفى بهذا المنهج إدراكات خاصة لا يمكن إخضاعها للملاحظة الخارجية

هذا والصوفية يدركون الله سبحانه وتعالى إدراكا مباشراً مصحوبا بحالة وجدانية يصعب التعبير عنها بالألفاظ ، وهذا الإدراك المباشر يسمى عندهم بالكشف

والكشف كما يعرفه الجرجانى « فى اللغة رفع الحجاب وفى الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية ، والأمور الحقيقية ، وجوداً وشهوداً »

ويقول الطوسى فى اللمع « الكشف بيان مايستتر على الفهم فيكشف عنه للعبد كأنه رأى عين » (١٢)

ويحدثنا ابن خلدون فى مقدمته عن الكشف فيقول : إنه يعرض لأصحاب المجاهدة وقد صفت نفوسهم من شوائب الحس فيدركون به من حقائق الوجود مالايدرك سواهم ، وبانكشاف حجاب الحس يتلقى الصوفى المواهب الربانية والعلوم اللدنية .

ويحدثنا أيضا عن الكشف بما يفيد أنه من قبيل الوجدان ، ومن ثم قصرت مدارك من لم يشارك القوم ما هم بسبيله من أذواق ومواجيد عن فهم حقيقته .

وأورد الشعرانى فى الميزان عن محى الدين بن عربى فى الفتوحات ما نصه « من علامة العلوم اللدنية أن تجمها العقول من حيث إنكارها ، ولا يكاد أحد من غير أهلها يقبلها إلا بالتسليم لأهلها من غير ذوق ، وذلك لأنها تأتى من طريق الكشف لا الفكر » (١٣)

ويقول الشعرانى أيضا « وكان الشيخ محى الدين بن عربى يقول : أصل منازعة الناس فى المعارف الإلهية والإشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ، وبحيثها بنتة من غير نقل ونظر ، ومن غير طريق العقل ، فتنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها » (١٤)

وفى رسالة أرسلها الشيخ محى الدين بن عربى إلى الإمام فخر الدين الرازى (١٥) « أن الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ . . . فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن »

كذلك يرى الغزالى فى كيمياء السعادة أن اكتساب العلم اللدنى بارتفاع حجاب الحس المرسل بين القلب واللوح (١٦) .

ويحدثنا الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين (١٧) عن اكتساب العلم اللدنى فيظهرنا من خلال كلامه عن أن العلم الإنسانى يكتسب بطريقين : التعلم والاستدلال ، ويسمى اعتباراً أو استبصاراً ويختص به العلماء والحكماء ، وأما أن يهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدرى فهو نفث فى الروع ، ويسميه الغزالى فى رسالته اللدنية بالتعلم الربانى (١٨) .

ويعبر لنا الغزالى أيضا فى كتابه المنقذ من الضلال عن كيفية وصوله إلى اليقين بطريق الكشف والإلهام فيقول « ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف ، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة » (١٩)

وكذلك يحدثنا السهروردى المقتول فى مقدمة كتابه حكمة الإشراق أن ما توصل إليه من العلوم فى منازلاته وخلواته لم يكن بطريق الفكر ، بل كان حصوله بأمر آخر ، يقصد به الذوق أو الكشف ، وهو يقول « ولم يحصل لى أولا بالفكر بل كان حصوله بأمر آخر ؛ ثم طابت الحجة عليه حتى لو قطعت النظر عن الحجة مثلا ما كان يشككنى فيه مشكك »

كذلك يرى الجيلانى فى كتابه الإنسان الكامل فى معرفة

---

(١٢) اللمع ص ٣٤٦ .

(١٣) الميزان للشعرانى ص ٢٨ — ٢٩ .

(١٤) الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ٩ .

(١٥) ورد ذكر هذه الرسالة فى الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ٥ ، ونشرها عبد العزيز الميمنى الراجكوتى عن نسخة مخطوطة بحيدر آباد وهى طبعة المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٤ هـ .

(١٦) كيمياء السعادة للغزالى ص ١٥ :

(١٧) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٦ .

(١٨) الرسالة اللدنية للغزالى طبعة عام ١٣٤٣ هـ ص ٣٩ — ٤٣

(١٩) المنقذ من الضلال للغزالى بهامش الإنسان الكامل طبعة عام ١٣١٦ هـ ص ٧ .

الأوائل والأواخر (٢٠) أن إدراك الذات العلية هو بطريق الكشف الذى هو فوق العلم ومن قبيل الذوق

وإلى مثل ذلك ذهب الشيخ حسن رضوان وهو صوفى مصرى توفى عام ١٣١٠ هـ فى كتابه روض القلوب المستطاب (٢١) فهو يرى أن علم الحقيقة لم يتوصل اليه الصوفية عن طريق التفكير أو العقل ، وإنما عن طريق الكشف والإلهام

ويقول الأستاذ ريتولد نيكولسون « فإن ما يسميه الصوفية المعرفة بالله ويعتبرونه من أخص صفاتهم يرادف فى اللغة اليونانية كلمة gnosis التى معناها العلم بلا واسطة ، الناشئ عن الكشف والشهود (٢٢)

ومن كل ما سبق نستخلص أن الكشف الصوفى يعرض لأصحاب المجاهدة وتصفت نفوسهم من شوائب الحس، فيدركون به من المعانى الغيبية والأمور الحقيقية ما لا يدرك سواهم من أرباب العقول ، وأن الكشف يتم بلا واسطة من نقل أو شيخ أو غير ذلك ، وإنما هو إدراك ذوقى مباشر تنكشف فيه حقائق الأمور ، وهو على حد تعبير الغزالى نور يقذفه الله فى القلب

هذا ولكى نبين طبيعة الكشف باعتباره منهجا من مناهج المعرفة نفرق هنا بين نوعين من المعرفة : النوع الأول معرفة استدلالية Connaissance discursive والنوع الثانى معرفة مباشرة حدسية Connaissance intuitive فالمعرفة الاستدلالية ينتقل فيها الفكر من معنى إلى معنى، كأن ينتقل من المقدمات إلى النتائج، أما المعرفة الحدسية المباشرة فتختلف باختلاف موضوع الإدراك . فهناك إدراك مباشر يتناول الأمور المحسوسة ويسمى intuition sensible ويسميه ابن سينا بالمشاهدة ، وهو معرفة مباشرة للشىء الخارجي المحسوس، وهناك إدراك عقلى مباشر intuition rationnelle وهو إما أن يكون منطقيا كأن تدرك العلاقة بين معنيين إدراكا مباشراً بنظرة واحدة فهو بهذا المعنى سرعة الانتقال من مجهول إلى معلوم، أو يكون إدراكا عقليا ميتافيزيقيا مباشراً Intuition métaphysique ويتناول موضوعات غير معطاة فى عالم الحس ، وهذا النوع نجده مثلا عند ديكارت وسبينوزا ، فديكارت يدرك نفسه إدراكا عقليا مباشراً أو باعتباره جوهراً مفكراً وذلك حين يقول Je pense, donc je suis وهذا الإدراك العقلى المباشر لا مدخل لعامل الزمن فيه فهو يرى أو آنى إن صح هذا التعبير

وكذلك يرى سبينوزا أن معرفة الله هى معرفة حدسية كلية شاملة يسميها Connaissance adéquate ويتولد عنها الحب الإلهى العقلى Amour intellectualis Die وهى تحمل فى ثناياها يقينها ووضوحها

ومن الواضح كل الوضوح أن المعرفة الصوفية ليست من قبيل المعرفة الاستدلالية ، أو المعرفة الحسية المباشرة ، أو المعرفة العقلية المباشرة المنطقية ، أو المعرفة الميتافيزيقية المباشرة العقلية ، إذ أنها لا تعتمد على العقل واستدلالاته ، ولا على المشاهدة الحسية وتجاربها، وإنما هى من قبيل العرفان المباشر Gnosis ويمكن تسميتها بلغة علم النفس الحديث ، بالمعرفة الوجدانية الصوفية المباشرة ، ووسيلتها هى الإدراك الصوفى الوجدانى المباشر Intuition mystique وهذا المعنى ينطبق تماما على ما يطلق عليه الصوفية كلمة « كشف »

والآن ما هو موضوع المعرفة الصوفية التى تتخذ الكشف منهجاً لها ؟ وفيما يلى الجواب على ذلك :

للكلام بقية

أبو الوفا التفتازانى

(٢٠) الإنسان الكامل طبعة عام ١٣١٦ هـ ص ٢٠ .

(٢١) روض القلوب المستطاب، القاهرة ١٣٢٢ هـ ص ٤٧٤-٤٧٥

(٢٢) فى التصوف الإسلامى وتاريخه ص ٧٤ .

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .